

خطاب الشقيري في بيروت

بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٦٥

من ضمير الشعب الفلسطيني ومن ضمير الأمة العربية ... كل الوطن العربي الكبير ساحة مفتوحة للشعب الفلسطيني .. ساحة مفتوحة لمنظمة التحرير الفلسطينية .. وقد قيل لي قبل زيارتي إلى عمان نحن نخشى عليك بعد هذا الحوار العنيف أن تذهب إلى عمان .. قلت لا .. إن شعب فلسطين يؤمن بالله ونحن نؤمن بالله .. وإذا عزم فتوكل على الله . وذهبت إلى عمان . أنا عازم ومتوكل على الله .. ولهذا فإن اجتماعنا هنا في بيروت .. اجتماعنا هذا بكل المعاني العارمة الدافقة التي أراها فيكم وفي كل التهافتات التي أستمع إليها من هذه الشرفات من على ميمنتي وعلى ميسرتي وفي الصفوف الخلفية .. هذا الاجتماع بكل ما فيه من المعاني ليس غريبا على بيروت .. هذا الثغر العربي الكبير .. ليس غريبا على بيروت ، وقد شهدت الحركة العربية في يقظتها شهدت هذه الديار كلها .. لا بيروت وحدها منذ أقدم العصور وهو يصنع التاريخ العربي .. وهذه الصفحات التي استعتم إليها .. من الأخ الفرزلي ومن الأخ جنبلاط ومن الأخ مندوب الحكومة ... هذه اللمحات وهذه النضحات ما هي غريبة على هذا البلد منذ فجر التاريخ .. قد صنع التاريخ العربي وأرسل شعاع الحياة العربية إلى كل الآفاق .. هذا الذي صنعها في العصور القديمة وصنعها في العصور الحديثة .. اجتماعنا هذا ليس غريبا على بيروت ولا غريبا على لبنان اجتماعنا هذا هو امتداد للمعاني التي عاشها شعبنا العربي العريق الأصيل في لبنان .. امتداد للأهداف الغالية التي عاشها لبنان بكل عصوره وبكل أجياله ... وهنا من منصة منظمة التحرير الفلسطينية أبعث التحية الصادقة إلى لبنان رئيساً وحكومةً وجيشاً وشعباً .. وحين نجتمع لهذا اليوم نتذكر عبره وعظاته .. حين نلتقي في هذا اليوم لنلقي نظرة سريعة على فواجعه .. وعلى مظالمه وعلى مغارمه . هذا اليوم الذي نلتقي فيه .. شؤمه ليس علينا وحدنا .. وعاره ليس علينا وحدنا .. نحن شعب فلسطين وبلاؤه الماضي والحاضر والمقبل ليس على أكتافنا وحدنا ، نحن شعب فلسطين الشريد منا والطريد والمقيم منا في المدن والقرى والمهاجر في الخيام وفي الكهوف وفي الجرد .. كل هذه المغارم ليست على أكتافنا وحدنا ولا تملأ قلوبنا ومشاعرنا وأحاسيسنا وضمائرنا وحدنا .. كل شؤمه ومغارمه على الأمة العربية كلها على كل شعوبها .. حين نلتقي نحن اليوم إنما نلتقي لفلسطين وللأمة العربية . والأمة لها أيامها .. ولها أعيادها .. وشعب فلسطين ما له من عيد يحتفل به بالملابس الزاهية .. والجيش تصطف في الشوارع والأعلام الررفرفة على المباني .. وعلى المنشآت العامة .. ما شهد شعب فلسطين

ها نحن نجتمع في هذا الحفل الشعبي الكبير ، لأن الاجتماع هذا قد سبقه سؤال وسؤال هل يلتقي أبناء فلسطين في هذا اليوم ، وكان هذا الجمع الذي نلتقي فيه جوابا على ذلك السؤال المريب الغريب العجيب .. هنا التقى شعب فلسطين وأبناء لبنان في يوم فلسطين .. ونجلس هنا في هذه القاعة كلنا نحن أبناء فلسطين .. وإخواننا وجيراننا أبناء لبنان لا نستمع إلى كلام ولا إلى حديث ، ولكن في جمعنا هذا معنى كبير يرمز إلى المستقبل القريب الذي نرتقبه بكل ضمائرنا وبكل أبصارنا .. إن جلوس أبناء لبنان كتفا إلى كتف مع إخوانهم أبناء فلسطين فيه العلامة الكبرى أننا سائرون إلى الطريق معا من هنا إلى فلسطين . ثم اجتمعنا في هذا الجمع الكريم إلى إخواننا قادة الفكر مندوب الحكومة ونائب رئيس المجلس النيابي والأخ الأستاذ جنبلاط ، وليس وجود هؤلاء الإخوان بيننا وحديثهم من منصة منظمة التحرير بالحديث العابر الذي لا يحمل في طياته المعاني الكبار ، إنما هذا يحمل المعنى الكبير في أننا في طريق واحد إلى هدف واحد هو تحرير فلسطين ... ومنذ الصباح الباكر وأنا في غرفتي والتلفون يدق المرة بعد المرة وسؤال يتعاقب بعد سؤال : هل ينعد اجتماع أبناء فلسطين في هذا الصباح لذكرى هذا اليوم المشؤوم ؟ وكنا هنا نجيب على هذا السؤال : لقد اجتمعنا ولقد التقينا . وكان السؤال الثاني ... هل أنت حاضر كرئيس منظمة التحرير الفلسطينية في هذا الاجتماع ؟ وكان السؤال الثالث بعد ذلك وهل رئيس منظمة التحرير يخطب في هذا الاجتماع ؟ وما أنا أتكلم بكل جوارحي .. أخطب في هذا الاجتماع . ثم كان السؤال الرابع بعد كل هذا وهل ستحدث أنت كرئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية عن أمور المنظمة في الأردن ؟ وجوابي أنني سأحدث عن أمورنا في الأردن ، وأن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية وشعب فلسطين معه ومنظمة التحرير الفلسطينية معه تريد أن تمارس حريتها الكاملة في التعبير عن حريتها ورأيها وضميرها وتنظيمها وتخطيطها وكفاحها من أجل فلسطين .. الشعب الفلسطيني يريد أن يمارس الحرية الكاملة في الوطن العربي كله من أجل تحرير فلسطين .. لا تقفل عاصمة عربية في وجه شعب فلسطين لا تقفل عاصمة عربية في وجه منظمة التحرير الفلسطينية ولا تقفل الأبواب في المطارات والموانئ في أية عاصمة عربية في وجه رئيس منظمة التحرير الفلسطينية .. ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية حين يدرس وحين يذهب وحين يلتقي مع أبناء فلسطين لا يتلقى تعليماته من أي ملك ولا من أي رئيس .. رئيس منظمة التحرير الفلسطينية يتلقى توجيهاً

وقد نزلت به الكارثة من أيام وعد بلفور إلى يومنا هذا يوماً يستطيع أن يزهو فيه ، ولكن شعب فلسطين يحتفل مع لبنان باستقلاله ويحتفل مع مصر في ثورتها ويحتفل مع العراق في استقلاله ومع سورية ومع الجزائر ومع البلاد العربية في أعياد استقلالها . قلوبنا مفتوحة للفرح وفي أعياد ثوراتها .. قلوبنا مفتوحة للفرح .. لكن ليعلمن شعب فلسطين ولتعلمن الأمة العربية أن أعياد استقلالها ناقصة وأن استقلالها مهدد ، وأن ما تنشئ من جهد في الصناعة وفي الحضارة وفي البناء وفي الغرس وفي النماء ، كل ما في هذه الأرض العربية مهدد بالفناء إلى أن تزول منها « إسرائيل » ... وقد قال لكم الأخ الفرزلي .. إن هذه القضية التي نجتمع اليوم لتتذكر يوماً من أيامها السوداء وكل أيامها السوداء منذ كنا .. جيلنا نحن شعب فلسطين هو جيل هذه الأيام السوداء جيل هذه النكبة العارمة حين قال لكم الأخ الأستاذ الفرزلي إنها ليست الصهيونية التي نواجهها ليس اليهود الذين نواجههم .. إن قضية فلسطين تواجه الاستعمار كله .. تواجه القوى الاحتكارية كلها .. تواجه مواكب الاستعمار بكل جحافلها بكل مؤثراته .. شعب فلسطين هذا الشعب الأعزل حين كانت بلاده تحت الانتداب البريطاني يعاني أشد أنواع البلاء والاضطهاد والأسر والجور .. مرت به تلك السنون الثلاثون وهو يصارع في الميدان وحده .. أذان مدنه مكشوفة وقراه عزلاء إلى أن جاء يوم التقسيم ، وخرج الأهل من ديارهم واقضت البلاد من أصحابها فخرجنا من مزارعنا ومن ديارنا من كنائسنا ومن مساجدنا هائمين في الوطن العربي لا جئين نتطلع للعودة إلى ديارنا .. الخصم في هذا لم يكن الصهيونية وحدها ولكن الخصم وكل الخصم كان الاستعمار بكل قواته والاحتكار بكل جحافلها ، ولو رجعتم إلى تلك السيرة وأنا لا أحب أن أرجع إلى الماضي لأننا نعيش في حاضرنا وفي غدنا من أجل يومنا المرتقب بالعودة والنصر .. لا أريد أن أرجع إلى ذلك الماضي . لكن هذا الحديث الشيق وهذه اللقطة البارعة التي نبهنا إليها يجب أن تظل في أذهاننا وفي خواطرننا- لا ، نحن شعب فلسطين لسنا وحدنا ولكن الأمة العربية كلها معنا .. والأمة العربية كلها أمة ذكية وليست أمة غبية تعرف عدوها من صديقتها ولكن يجب أن يعرف ملوكنا ورؤسائنا أن خصم هذه القضية ليست الصهيونية ولكن الاستعمار الغربي بكل قواته وبكل جحافلها . ولو رجعنا إلى أيام التقسيم في الأمم المتحدة لرأينا أن الذي صنع التقسيم لم تكن القوة اليهودية وحدها .. إن الذي صنع التقسيم لم يكن الصهيونية وحدها ولكن الذي صنع التقسيم الاستثمار كله بكل قواته ، الولايات المتحدة كان لها دور كبير ودور خطير سيظل في السجل الإنساني لطخة عار للظلم الكبير الذي نزل بهذا الشعب الوادع .. للظلم الكبير الذي نزل بهذه الأمة الآمنة المطمئنة المستقرة في ديارها وفي أوطانها عبر التاريخ حتى أخرجت من ديارها وأوطانها ،

وأن الظلم هذا كان ثقيلاً وكان مسلحاً وكان مدججاً .. سلاحه المدجج بالاستعمار بكل قوته ، وأميركا في الأمم المتحدة لعبت أخطر دور في إقرار مشروع التقسيم . ولو رجعتم إلى أسرارها وإلى وقائعها لوجدتم شيئاً يشبه الأساطير في رهبتها ويشبه الخرافات في حقيقتها وفي فظاعتها . الدنيا في عصرنا هذا الآن ضمير العالم يتحدث عن نكبة روديسيا .. الضمير العالمي اهتز كله من أجل نكبة روديسيا ونحن الأمة العربية قد شاركنا الدنيا في اهتزاز ضميرنا وعواطفنا في استفداح حكم الأقلية البيضاء على الشعب الأفريقي في وطنه . لقد فعلت أيضاً منظمة التحرير هذا وساهمت في استنكار هذا الحكم البغيض وحكم الأقلية البيضاء للشعب الأفريقي ، لكن أين قضية روديسيا من قضية الشعب الفلسطيني إذا كان ضمير العالم من أعماق أعماقه هزته تلك القضية ونحن معه في اهتزاز ضمائرنا وجوارحنا .. لكن أين قضية روديسيا من قضية فلسطين .. في روديسيا حكم أبيض للأسود حكم الأقلية للأكثرية .. وهو حكم بغيض ونحن نستنكره من هنا .. وتستنكره معنا الأمة العربية كلها بل الإنسانية كلها لكن قيام « إسرائيل » كان أفضح وكان أشنع .. قيام « إسرائيل » ليس حكم أبيض على أسود ليس حكم أقلية على أكثرية ولكنه كان كيانا اقتلع الشعب من جذوره وجعله مهاجراً لاجئاً أخرجته من وطن آبائه وأجداده .. الشعب الأفريقي في روديسيا ما يزال في وطنه في أكوأخه وفي دياره .. الأمر في روديسيا من الذي يحكم روديسيا ؟ هل يحكمها الرجل الأبيض أم يحكمها الشعب ، لكن قضية فلسطين ليست حكم إسرائيلي على عربي وإنما اقتلاع للأمة العربية .. للشعب العربي من وطنه . لم يقف الأمر عند هذه الحدود ، لم يقف عند هذه الحدود بين لبنان و « إسرائيل » ، لن يقف الأمر عند خطوط الهدنة بين سورية و « إسرائيل » لن يقف الأمر عند خطوط الهدنة بين الأردن و « إسرائيل » ولا بين سيناء و « إسرائيل » ، هذه الخطوط « إسرائيل » لا تنام على عينها قبل أن تحملها على أكتافها وتنتقل بها من النيل إلى الفرات ، هذه هي أهداف « إسرائيل » .. والأمة العربية هذه معركتها كلها .. وليست معركة الشعب الفلسطيني لا يخرج من المعركة ولا يخلص من الميدان ، الشعب الفلسطيني حاضر ومستعد أن يكون طليعة هذه المعركة والأمة العربية من حوله .. كان يوم التقسيم مقرراً أن يكون له التصويت في يوم الأربعاء في اليوم السادس والعشرين من شهر تشرين الثاني ، وقد سبق ذلك اليوم جهود مضمينة مستميتة بذلتها الولايات المتحدة لإقناع الدول الصغيرة في أن توافق على إقامة « إسرائيل » وأن ترضى التقسيم سياسة ومصيراً . وجاء يوم السادس والعشرين ، وأدركت الولايات المتحدة بالكثير من اتصالاتها العديدة أن قرار التقسيم لا يحوز أكثر من الثلثين فعملت بكل جهودها على تأجيل القرار والبحث فيه من اليوم السادس والعشرين إلى أيام أخرى .. وأجلت

التصويت من السادس والعشرين إلى الأيام التالية وأراد بعض الأعضاء أن يؤجل هذا إلى اليوم الثاني لأن الوفود العربية كانت على علم ويقين أن القرار لا يحوز الثلثين .. ولكن الولايات المتحدة قالت هذا اليوم الثاني هو " يوم الشكر " ولكن ساسة الولايات المتحدة " يوم الشكر " ما ذهبوا إلى الطعام ولا إلى الشراب ولا إلى الاحتفال ، بدلوه بالليل والنهار بالاتصال بالوفود جميعها ، ما كان يوم شكر عندهم لكنها كُفرت ولكنها غُدرت وبهذا نقلت إلى الأيام التالية التصويت وهي تتصل بهذا الوفد وذاك وهي تنذر هذا الوفد وذاك تهدد بقطع المعونات عن هذا وذاك .. رئيس وفد استقلال احتجاجا على هذا الظلم وهذا البغي .. رئيس وفد آخر ركب البحر وولى هاربا إلى دياره وهو يعلم أن أعماق البحر أريح له من أن يكون في هذا المناخ .. في ذلك المجال .. مجال الأمم المتحدة حيث يدبر الظلم على أبشع صوره . وتأجل من يوم إلى يوم حتى استطاعت الولايات المتحدة أن تفوز ببغيتها ومعها كل الدول الاستعمارية الأخرى واستطاعت أن تقرر التقسيم سياسياً ومصيرياً على رغم إرادة الشعب صاحب الحق الأصيل في وطنه .. الشعب الفلسطيني والأمة العربية بوجودها جميعها وعدد من الدول الأفريقية والآسيوية تصيح في منابر الأمم المتحدة .. كيف تقسمون وطناً على غير إرادة أهله ؟ وكيف تقيمون وطناً والأكثرية الساحقة فيه هم أهل فلسطين عرب فلسطين لا يرتضون هذا . أنتم يا دعاة الديمقراطية أيتها الولايات المتحدة التي تعمل بمبدأ الأكثرية وبمبدأ الديمقراطية كيف تخرجون الأكثرية من الديار وتقيمون شذاذ الآفاق على وطن لا تملكونه وعلى أراضٍ لا تعرفونها ؟ ولكن الولايات المتحدة ظلت سادرة في غيها لها والاستعمار الغربي كله يساندها ويؤيدها في سعيها هذا حتى كان اليوم المشؤوم .. حتى كان اليوم الرهيب الذي صدر فيه قرار الأمم المتحدة . وكان الأمر مؤرجحاً بين الشك واليقين . فاز بصوت واحد صوت واحد أنزل الكارثة بشعب فلسطين .. صوت واحد أنزل الكارثة بالأمة العربية فاز التقسيم بصوت واحد ، وكانت القوى الاستعمارية كلها وراء هذه القوة الظالمة الباغية ، ولهذا صدر قرار التقسيم ، وانتشرت الوفود العربية تطالب الأمم المتحدة .. يا أيها الناس أنتم العدالة الدولية .. هل للأمم المتحدة حق في تقسيم الوطن والأرض ؟ هل تملك الأمم المتحدة أن تقيم دولة وأن تنشئ نظاماً ؟ كانت الوفود العربية ومعها الوفود الآسيوية والأفريقية تقاتل المعركة الأخيرة تريد أن تنقل هذا الحوار العنيف الرهيب من ساحات الأمم المتحدة في ساحة القضاء العالي إلى ساحة محكمة العدل الدولية . ووقفت مرة أخرى الولايات المتحدة في وجه طلب العدالة ، مشى الحوار عنيفا بين الوفود العربية وبين الوفود الاستعمارية . افتحوا أبواب العدالة للشعب الفلسطيني واستفتوا العدل في هذا وطرح الأمر للتصويت مرة ثانية .. وإذا بصوت واحد يخسر

الاقتراح العربي وتفضل أبواب العدالة في وجه الوفود العربية في وجه شعب فلسطين . وكانت أميركا مرة ثانية وراء هذا الخذلان الذي نزل بنا . وإذا كانت أبواب العدل قد أقفلت ، ومرر على هذا سبعة عشر عاماً طوالة والأمم تؤكد قرارات العودة عاماً بعد عام وسنة بعد سنة ، ونرى نحن كلنا هذا العبث في الأمم المتحدة .. هذا الهم في الأمم المتحدة .. هذه السخرية بالعدالة وتفضل في وجهنا أبواب العدالة ، توقن الأمة العربية بعد هذه السيرة الطويلة ويوقن معها شعب فلسطين ، فأرجو أن يوقن معها ملوك العرب ورؤساؤهم أن قضية فلسطين لا تحل على أبواب محكمة العدل الدولية ولكن على أبواب ملحمة كبرى في الوطن العربي وعلى أرض فلسطين .. ولم يكن الجهد الأميركي قاصراً على التقسيم كفكرة ، لم يكن قاصراً على التقسيم كمبدأ ، ولكن الجهد الأميركي ذهب أبعد من هذا في العداء للشعب الفلسطيني وأعمق في العداء للأمة العربية ، لم يكن التقسيم وحده هو مكان الزاوية ونقطة الارتكاز ولكن أميركا أيضاً قد منحت لـ "إسرائيل" ما تريد من الحدود حين كانت هناك لجنة صغيرة في غرفة مقفلة تبحث وتعطي "إسرائيل" ولا تعطي العرب .. "إسرائيل" التي لا تملك من أرض فلسطين إلا أربعة أو خمسة في المئة حازتها في خلال مئة عام بكل ألوان البغي وبكل ألوان الاضطهاد وبالانتداب بكل تشريعاته الجائرة وبكل ظلمه واضطهاده .. كيف تعطي لـ "إسرائيل" دولة وكيف تكون حدودها .. حدود هؤلاء الناس الذين لا يملكون إلا أربعة في المئة حازوها خلال المئة عام ؟ لو أردنا أن نحصي الأربعة في المئة ما كانت تل أبيب دولة لـ "إسرائيل" . وبهذا أخذت أميركا بجهودها المتصلة وتهديدها وبإغراءاتها للدول المختلفة توسع في هذه الرقعة اليهودية مدينة بعد مدينة ، قرية بعد قرية ، خربة بعد خربة . في الشمال امتدت الحدود حتى تصل إلى مجرى نهر الأردن في عام ١٩٤٧ ، الخطة الأميركية الإسرائيلية أن تصل "إسرائيل" إلى قرب منابع نهر الأردن وهي كارثة نعرفها ..

تحويل مجرى نهر الأردن الذي قامت به "إسرائيل" في عام ١٩٦٣ كان مخططاً له من عام ١٩٤٧ ، وكانت الولايات المتحدة وراء هذه الخطة بما أعطت لـ "إسرائيل" في المناطق الشمالية الشرقية ، وانتقل التحديد جنوباً إلى البحر الميت . لا بد من أن تصل "إسرائيل" إلى البحر الميت . هنالك الثروات والكنوز والمعادن الغالية .. يجب أن نمكن "إسرائيل" (ووراءها الاحتكارات الأميركية ووراءها الاحتكارات الاستعمارية) أن تصل إلى البحر الميت . ولا تملك من البحر الميت شيئاً ولكنه كان الضمير الميت الذي نقل "إسرائيل" إلى البحر الميت .. ثم نزلنا جنوباً و "إسرائيل" تريد مطاراً لم يكن يكفيها أن تحوز مطار حيفا ، "إسرائيل" تريد مطاراً .. تريد مطار اللد ، ولكن "إسرائيل" لا تملك لا اللد ولا ما

حول اللد ، ولا أريد أن أتحدث كيف أُجلي العرب عن الرملة وعن اللد . لا أريد أن أقف طويلاً عند ذلك الظلم الرهيب . ذلك أمر مضي وانقضى وسلخنا سبعة عشر عاماً من حياتنا نحن الشعب الفلسطيني ونحن في تشرين الثاني / نوفمبر من كل عام نرسل الزفرات ونرسل القصاصد والأناشيد ونرسل الخطاب مرسله في الهواء ، لا نترك فجيرة ولا وجيرة إلا وتملاً جوارحنا وضمائرنا . كانت هذه سيرة الشعب الفلسطيني .. سيرة الشعب الفلسطيني على مدى سبعة عشر عاماً . في ٢ نوفمبر نلتقي لنبكي ونرسل المراثي ، في ٢٩ من تشرين الثاني نلتقي أيضاً للذكر الماضي وبكل عبره بكل حسراته وآلامه .. بكل مظالمه وبكل بغيه ، لكن هذا العهد قد انقضى وولى ، ولا نرجع إليه إلا بقفزة من البصر السريعة .. نحن نعيش اليوم في عهد آخر .. عهد الشعب الفلسطيني ، ليس عهد الخطاب والقصاصد والأناشيد على روعة الخطاب والقصاصد والأناشيد .. يومنا هذا الذي نجتمع فيه الآن التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني ويسبقه يوم ٢ نوفمبر لا نلتقي فيه على الخطاب والقصاصد .. إن منظمة التحرير الفلسطينية منصتها في هذه الأيام وفي هذا العهد ليس اكتفاء عند الخطاب ولا البكاء على الماضي ولا الحنين والشوق إلى الديار وإلى مراكم الآباء والأجداد . يومان رهيبان عاشهما الشعب الفلسطيني : اليوم الثاني من نوفمبر والتاسع والعشرين من تشرين الثاني . كلها ذهبت ضياعاً وهدرأً ، ولكن الشعب الفلسطيني في أيامنا هذه أمامه يومان عظيمان يقابلان يومين رهيبين . إذا كان الثاني من نوفمبر يوماً رهيباً فإن الثامن والعشرين من شهر أيار / مايو هو يوم الشعب الفلسطيني يوم قيام منظمة التحرير الفلسطينية .. وإذا كان التاسع والعشرون من شهر تشرين الثاني يوماً رهيباً عاشه الشعب الفلسطيني في ماضي تاريخه بعذاب الحنين والشوق وأن الشعب الفلسطيني له يوم آخر فيه كل أماله ، ويوم العاشر من أيلول يوم جيش التحرير الفلسطيني .. ولكننا عند هذين اليومين نقف ونقف لنحتفل بقيام منظمة التحرير وما نقف لنحتفل بجيش التحرير الفلسطيني في العاشر من أيلول / سبتمبر على روعة هذين اليومين المباركين اللذين تجسد فيهما كفاح الشعب الفلسطيني وشخصية الشعب الفلسطيني . ما لهذين اليومين نقف ، ولا عند حدودهما نعتبر مهمتنا قد انتهت . يجب أن نصنع يوماً ثالثاً .. ولكن ماذا فعلت منظمة التحرير ؟ ما هي منظمة التحرير .. ؟ ماذا أنجزت من عمرها القصير .. ؟ منظمة التحرير نشأت من العدم الذي لا وجود له .. منظمة التحرير تباشر المسؤولية لأول مرة بعد فراغ رهيب عاشه الشعب الفلسطيني سبعة عشر عاماً طويلاً .. منظمة التحرير الفلسطينية كان عليها أن تنشئ كل شئ .. منظمة التحرير الفلسطينية نزلت إلى ساحة الكفاح ولا تملك من أمرها شيئاً .. منظمة التحرير الفلسطينية إلى يومنا هذا .. إلى يومنا هذا لا تملك الإرادة الحرة الكافية في العمل والكفاح الفلسطيني ... منظمة

التحرير الفلسطينية تعمل من غير أرض تنطلق منها .. من غير جبال ولا وهاد تعمل فيها وتقفز منها وتثب منها وتتجمع فيها .. منظمة التحرير الفلسطينية تعيش من غير شعب متجمع .. تجمعاتنا الفلسطينية في الوطن العربي الكبير كله .. كل تجمع يعيش تحت ظروف خاصة به .. ظروف غريبة وعجيبة .. منظمة التحرير الفلسطينية تعمل من غير إرادة مستقلة لأن الذين يعملون في منظمة التحرير لا إرادة لهم ولأن الشعب الفلسطيني لا إرادة له .. الشعب الفلسطيني شعب أصيل وشعب عريق .. شعب شجاع بطل .. قاتل الاستعمار البريطاني ثلاثين عاماً حين لم يقاتل أحد في آسيا ولا أفريقيا .. الشعب الفلسطيني لا تنقصه الإرادة لا تنقصه العزيمة .. ولا تنقصه الأصالة ولا الشجاعة .. ولكن طبيعة قضية فلسطين وهي أصعب قضايا الأرض .. أصعب قضايا البشرية .. منذ كان تاريخ البشرية والإنسانية .. منظمة التحرير الفلسطينية واجهت الصعاب على الصعيد الفلسطيني وعلى الصعيد الدولي .. منظمة التحرير الفلسطينية نبئت بين الأدغال وبين الأحرار .. وما نبئت على المروج الخضراء ولا بين الحدائق الغناء ولا كانت حلماً لذيذا يداعبنا في الليالي ، وإذا به حقيقة مجسدة في النهار .. منظمة التحرير عانت وعانت وما زالت تعاني ما تعاني في عمرها القصير وفي إمكانياتها القليلة .. استطاعت أن تفعل الكثير ولا أريد أن أطيل الحديث وأنتم تعلمون كيف بدأت منظمة التحرير وكيف سارت منظمة التحرير .. وإلى أين تقف الآن منظمة التحرير الفلسطينية .. لو رجعنا إلى بداية الدرب .. وما أوحش الدرب وما أكثر مصاعب الدرب .. وكان على منظمة التحرير الفلسطينية أولاً أن تثبت وجودها .. أن تثبت شخصية الشعب الفلسطيني .. الشخصية التي انهارت .. الشخصية التي تمزقت .. أن تعيد بناءها وإنشاءها .. وتجميعها .. وأن تثبت وجودها أول ما تثبت وجودها لتكون في بلدنا الخالد في بلدها التاريخي في مدينة القدس فاتخذتها مقراً لها .. لم يكن القصد أن تكون في مدينة القدس في دار فيها حفنة من موظفينا ولا ساريتها يرفرف عليها علم فلسطين .. وما أغلى علم فلسطين على قلوبنا وعلى جوارحنا . كان هنالك معنى أكبر من كل هذا .. كان هنالك المعنى الكبير .. أن شعب فلسطين يريد أن يكون وجوده في وطنه ويريد أن يثبت وجوده في حضارته الأولى .. ونحن يوم كان قرارنا أن يكون في المقر العام في مدينة القدس ... وما أردنا بهذا زينة ولا لهواً .. وما أردنا بهذا أن ننشئ مكاتب وأن تكون أماننا ملفات وأصاوير وأن يدخل السعاة غادين ورائحين بالأوراق ، وأن نمسك التليفونات ونرسل البرقيات وندفع المرتبات والأجور .. ما هذا الذي أردناه من منظمة التحرير في أن يكون مقرها في القدس ، ولكن أردنا أن نثبت شخصية الشعب الفلسطيني في مدينته الأولى ، وستظل منظمة التحرير الفلسطينية في مقرها في مدينة القدس .. لا يقلعها قالع .. ولا ينزعها نازع ..

نحن منها .. سنظل منها إلى يوم التحرير ...

وما مكاتبنا التي أنشأناها في العواصم العربية بالمكاتب التي نريد منها أن تكون زينة ولا زخرفاً .. أردنا من مكتب بيروت أن يكون حارة .. فنحن لسنا دولة وحرام علينا أن نقاس بالدول ونعتبر أن لنا سفارتنا ، وأن نعيش الحياة الدبلوماسية .. حرام علينا أن ن فكر التفكير الدبلوماسي أو أن يكون طريقنا طريقاً ناعماً دبلوماسياً . ما أردنا في مكاتبنا في بيروت ولا في دمشق ولا في المغرب العربي كله .. في الجزائر .. في الخرطوم وفي كل هذا .. ما أردنا أن يكون هناك موظفون يتقاضون رواتب ويؤدون الأعمال العادية .. ما إلى هذا قصدت منظمة التحرير الفلسطينية وإنما قصدت إلى ما هو أكبر قصدت لما هو أخطر .. تريد أولاً أن تثبت الشعب الفلسطيني والشخصية الفلسطينية في عواصم الأمة العربية إشارة منا على أن تحرير فلسطين تابعة عربية واقعة على الأمة العربية وشعب فلسطين في الطليعة .. هذا ما أردنا من مكاتبنا أن تكون طلائعنا للتحرير عند شعبنا في وطننا العربي .. الشخصية الفلسطينية قائمة ومجسدة في كل حاضرة عربية .. وعلى كل حاضرة عربية ألا تحجب الشخصية الفلسطينية وألا تنقص من قدرها ولا من كرامتها .. هذه المكاتب قد نذرت نفسها للتحرير .. وعلى العواصم العربية أن تطأئ الرأس للتحرير ولأهداف التحرير .

ومكاتبنا في الخارج .. ما أردنا منها الدعاية وحدها أبداً ، نحن لا نؤمن بالدعاية وحدها .. نحن لا نؤمن بالكلام وحده .. نحن نؤمن بالكفاح .. ونؤمن بالسلاح .. الشعب الفلسطيني .. منظمة التحرير .. لها هدف واحد .. هو التحرير وطريق واحد هو الكفاح المسلح للتحرير .. لا نؤمن بالسياسة طريقاً للتحرير . ولا بالدبلوماسية طريقاً للتحرير .. لا نؤمن بمنابر الأمم المتحدة وسيلة للتحرير . نحن نؤمن أن الكفاح المسلح والكفاح المسلح وحده هو طريق التحرير .. لكن الكفاح المسلح في حاجة أيضاً إلى كفاح آخر .. إلى كفاح التعريف بقضية فلسطين .. التعريف بالشخصية الفلسطينية . على مدى سبعة عشر عاماً انهارت الشخصية الفلسطينية في المحافل الدولية يتساءلون وسألوا الوفود العربية .. مرات ومرات قبل قيام منظمة التحرير الفلسطينية .. أين شعب فلسطين ؟ .. شعب الجزائر في الأمم المتحدة كان موجوداً بوفده .. شعب ليبيا كان موجوداً بوفده .. لبنان في أول مراحل استقلاله كان موجوداً في الأمم المتحدة في مجلس الأمن .. لكن على مدى سبعة عشر عاماً طوالاً .. أين شعب فلسطين ؟ الوفود العربية كلها تتحدث عن القضية الفلسطينية .. وأنا إنسان متواضع فلسطيني لا جئ كنت أنتقل مرة من وفد إلى وفد .. وأعمل مع الوفود العربية من أجل قضية فلسطين .. منطق الاستعمار منذ كان يسير في هذا الدرب المنطق الإسرائيلي يسير في هذا الدرب .. «إسرائيل» تجيب على هذا السؤال ..

لكننا ما أجبنا على هذا السؤال . الاستعمار أجاب على هذا السؤال وأجاب عليه ببساطة .. ببساطة مغرية للعقول الساذجة في الأمم المتحدة التي لا تعرف الحق .. أجاب عليه ببساطة غريبة . في سنة ١٩٤٧ انتهت فلسطين . كانت فلسطين على خارطة العالم على أطلس العالم واليوم إذا ذهبت إلى أي خريطة في العالم .. إلى أي أطلس في العالم سواء عند الأمم المتحدة وفي غيرها ونظرت إلى مشرق البحر الأبيض المتوسط وجدت خريطة «إسرائيل» .. ثم وجدت بعد ذلك الأردن .. ومنطق «إسرائيل» ومنطق الاستعمار ذهب في الأرض الفلسطينية أما بالنسبة إلى الشعب فقد تشتت الشعب وتشرذم الشعب .. هل هناك من قضية ليس لها أرض .. هل هناك من قضية ليس لها شعب متجمع .. هذا هو منطق «إسرائيل» ومنطق الاستعمار ، وكانت قضية فلسطين في خلال سبعة عشر عاماً تسير في ركاب هذا المنطق : شعب مشرد وأرض ذهبت وانتهت وخريطة العالم لا تعرف شيئاً اسمه فلسطين .. فقد كانت الوقاحة في «إسرائيل» ومندوبيها في الأمم المتحدة مسرفة إلى حد أن تقول لم يعد هناك شيء اسمه القضية الفلسطينية .. انتهت .. ما بقي إلا مجموعة من اللاجئين .. ألوف يعيشون هنا وهناك .. وعلى الأسرة الدولية أن تجد طريقاً لحلهم .. كان هذا هو منطق الاستعمار .. لكن شعب فلسطين بعد قيام منظمة التحرير الفلسطينية أثبت العكس .. الأمة العربية بعد قيام منظمة التحرير كانت قد أجابت على النقيض حينما يسأل العالم الدولي أين شعب فلسطين ؟ كانت منظمة التحرير سواء في الأمم المتحدة .. أو في المؤتمرات الدولية .. تقول نحن هنا .. وشعب فلسطين هنا .. ومنظمة التحرير الفلسطينية قائمة في الوطن العربي من أجل استرداد الوطن السليب ، هذا هو جواب الشعب الفلسطيني وجواب الأمة العربية وسيظل هذا هو جوابنا بالعمل وبالنضال لا بالأقوال .. بالأعمال والكفاح لا بالنشيد ولا بالقصيد .. في الدورة الأخيرة في الأمم المتحدة ثار الحوار الرهيب حينما تقدم وفد منظمة التحرير الفلسطينية بطلب أن يستمع في قضيته بطلب أن يشرح بديهيته التحرير وأهداف التحرير ، وقفت الولايات المتحدة في وجه وفد المنظمة وقفت بريطانيا في وجه المنظمة ووقفت «إسرائيل» في وجه المنظمة ، ولكن الله أراد النصر للمنظمة وللشعب الفلسطيني في المحافل الدولية . قام الاتحاد السوفياتي .. قامت دول أفريقية ودول آسيوية ووفد منظمة التحرير وقوبل في المحافل الدولية على أنه ممثل للشعب الفلسطيني وكفاح الشعب الفلسطيني .. هذا معنى مكاتبنا في الخارج .. هذا معنى بعثاتنا في الخارج .. بعثة في بكين (في جمهورية الصين الديمقراطية الشعبية) هذه ليست بعثة دبلوماسية لا أريد أن أتكلم عن واجباتها ومهامها .. هذه البعثة هي من أجل توفير أسباب الكفاح الفلسطيني . أنا المستمع إلى أقوال تردد .. كيف يمكن أن نحضر منظمة

التحرير الفلسطينية مع المعسكر الاشتراكي مع الصين الشعبية .. ليس عندنا نحن شعب فلسطين ما نعطيه للصين الشعبية .. ولكن الصين الشعبية عندها الكثير والكثير مما تعطيه للشعب الفلسطيني . إن على الذين ينعون علينا اتصالنا بالمعسكر الاشتراكي أن يدلونا على الطريق . لسنا شيوعيين .. ولا نريد أن نكون شيوعيين ... إن هذه الكارثة قد نزلت بنا من السياسة الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة .. من الطبيعي أن تقف الولايات المتحدة موقف الدفاع عن وطننا وعن شرفنا وعن ديارنا . لا نريد أن نكون غربيين ولا شرقيين ولكننا نمد يدنا لأولئك الأحرار في جميع الكرة الأرضية الذين يمدون يد الحرية ويد الثورة ويد التحرير إلى الشعب الفلسطيني .. إن على الذين ينعون علينا هذا الطريق أن يدلونا على طريق آخر .. هل أبواب لندن مفتوحة لمنظمة التحرير .. وللشعب الفلسطيني .. هل أبواب لندن مفتوحة .. أبواب واشنطن مفتوحة لمنظمة التحرير وللشعب الفلسطيني .. هل تقدم بريطانيا سلاحاً إلى الشعب الفلسطيني ؟ هل تقدم الولايات المتحدة سلاحاً إلى منظمة التحرير ؟ ولو تركنا السلاح جانباً .. هل تقدم حلاً عادلاً للشعب الفلسطيني ؟ هل تعمل على إعادة الشعب إلى وطنه .. ؟ إن الذين ينعون علينا طريقنا مع الصين .. ومع المعسكر الاشتراكي .. والذين ينعون علينا طريقنا مع الدول غير المنحازة من أفريقيا وآسيا .. عليهم أن يدلونا على الطريق .. الدول الغربية تمدّ « إسرائيل » بالسلاح .. بالصواريخ وغير الصواريخ .. تمدّها بالمال وبالوعود العسكري والاقتصادي .

منذ نشأت « إسرائيل » إلى يومنا هذا .. هذه المدرسة من بعض أعلامنا وكتابتنا الذين ينعون علينا طريقنا إلى موسكو وطريقنا إلى آسيا وطريقنا إلى أفريقيا .. طريقنا إلى بكين .. فليفسحوا الطريق وليكسروا الأسوار إلى لندن وإلى واشنطن لمخازن السلاح وبالوعود الاقتصادي والعسكري إلى شعب فلسطين نحن وراهم في هذا الطريق ...

ليس كل هذا ما أنجزته منظمة التحرير .. منظمة التحرير لا تكتفي بالمكاتب .. مكتب بيروت أو دمشق أو في شمال أفريقيا .. أو في نيويورك أو في بكين .. هذه أجنحة للعمل وللكفاح .. لكنها ليست قلب الكفاح .. إن الكفاح في المعركة .. إن الكفاح في الميدان .. إن الكفاح بإعداد الشعب الفلسطيني روحياً وعسكرياً ليخوض معركة التحرير ، هذا واجب منظمة التحرير وإلا كانت منظمة التحرير غير جديرة باسمها وغير جديرة بشرف الكفاح وبشرف النضال يوم يسأل الشعب الفلسطيني ، يوم يشعر الشعب الفلسطيني أن منظمة التحرير لا تسير في درب التحرير فاقحموا أبوابها ومكاتبها واخلعوا رجالها وارفضوهم وانبذوهم في الشوارع ، فالشوارع أشرف وأكرم من الذين يتخلون عن هدف التحرير وعن طريق التحرير ، وإنجازنا للتحرير .. وإنجازنا كذلك قائم أمام أبصارنا ماثل في خواطرنا .. إنجازنا هو بإنشاء جيش التحرير ..

منظمة التحرير الفلسطينية لا تريد لنفسها أن تكون نادياً سياسياً أو هيئة إعلامية .. منظمة التحرير تريد أن تكون منظمة ثورية .. ثورية الهدف .. ثورية الطريق .. ثورية التخطيط .. ثورية التنفيذ .. لأنها تمثل الشعب الفلسطيني والشعب الفلسطيني كله ثوري .. كل إنسان ثوري هو إنسان ثائر .. ليس بيننا نحن الشعب الفلسطيني إنسان غير ثائر .. فلاحونا في القرى الأممية .. الصامدون على خط النار والرعب سبعة عشر عاماً طوالاً من غير سلاح ولا دفاع هم وأبنائهم وبناتهم ورجالهم ، هؤلاء تجمع ثوري كبير ، إخواننا في الخيام وفي الجحور .. وفي المخيمات وفي المعسكرات .. الصابرون على البلاء وعلى الشقاء ، كل واحد من هؤلاء هو إنسان ثائر .. الفلسطيني الكاتب الذي يكتب بالصدق وبالعزيمة وبالنضحة الثورية هو إنسان ثائر .. الشاعر الذي يرسل قصيده لهبا وشواظاً من النار هو إنسان ثائر .. سكان المدن والقرى .. جميع أبناء فلسطين .. هؤلاء شعب كله من الثوار والأحرار ، فينا الضعفاء كما في كل شعب ، فينا المترددون كما في كل شعب ، لكنهم قلة وحمداً لله أنهم قلة .. ولكن شعب فلسطين كله هو شعب من الثوار .. وشعب من الأحرار .. ومنظمة التحرير بدأت ثورية .. وستستمر حياتها ثورية إلى يوم التحرير وإلى يوم تدق أعلامنا على شواطئنا في عكا وفي حيفا وفي يافا ... وليست منظمة التحرير تمنيات ولا خطاباً .. ولا مؤتمرات شعبية .. ولا هتافاً ولا تصفيقاً .. ولا جولات الشقيري في العواصم العربية ، ليست هذه منظمة التحرير .. جيش التحرير هو لب الكفاح . وقد أنشأت منظمة التحرير الفلسطينية جيش التحرير ، كتائبنا الآن في غزة .. في أرضنا مواطن في غزة ، على البيع على الشراء على الزواج على الطلاق على الاستيراد وعلى التصدير على كل حركة وسكنة المواطن يدفع ضريبة التحرير .. قانون أقره المجلس التشريعي في غزة وفرضه على الجميع ، ومن هم إخواننا في قطاع غزة ؟ ثلاثمئة ألف من اللاجئين من العائدين الساكنين في الخيام .. العائشين على وكالة الإغاثة الدولية يشملهم قانون ضريبة التحرير . والمواطنون في غزة وثلاثهم يعيشون أيضاً على إغاثة من وكالة الإغاثة يشملهم قانون ضريبة التحرير ..

التنظيم الشعبي في قطاع غزة .. التدريب الشعبي في قطاع غزة ، في هذا الصيف ، معسكرات منظمة التحرير الفلسطينية دربت على حمل السلاح شباننا ورجالنا ، نساءنا وقتياننا .. في هذا الصيف وحده كان لنا معسكرات للتدريب العسكري في كل أرجاء القطاع ، وأنا أقولها لكم الآن لتعلموها إن لم تكونوا قد علمتموها قبل الآن ، ومنظمة التحرير الفلسطينية في صيف واحد .. دربت ثمانية آلاف شاب فلسطيني وطالب فلسطيني على حمل السلاح . وكتائبنا في غزة .. ما هي ؟ .. ما هي مهمتهم ؟ .. ما هو تدريبهم ؟ .. ما هو تسليحهم ؟ .. هل هم كتائب لها

طائرات ومصفحات ودبابات .. ؟ أبداً كتائبنا هي للتحرير ..
كتائبنا للتدمير ، كتائبنا للكر والفر .. في أرضنا المحتلة ..
وجيشنا ليس جيشاً نظامياً ولا جيشاً كلاسيكياً .. كتائبنا
هي كتائب الفدائيين .. هي كتائب الصاعقة .. على أرض
مصر .. على أراض في الجمهورية العربية المتحدة .. لا
أذكر مراكزها وتكناتها ، شبابنا يتدربون على أعلى مستوى
للكفاح والقتال .. كجندي للصاعقة وكجندي للفدائيين
ليكونوا جيشاً للتحرير .. لتحرير الوطن السليب .. هذا هو
جيش التحرير .. وكذلك كتائبنا في سورية .. إخوانكم أبناء
فلسطين .. في معسكر درعا .. أبناء فلسطين في كتائب
جيش التحرير .. مسلحون ويدربون على أعلى وأجود فنون
القتال .. التدمير والتخريب .. والكر والفر .. إخوانكم ..
هؤلاء يهيئون أنفسهم للقتال والتحرير .. وهكذا إخوانهم
في العراق ، كتيبة الصاعقة .. من أبناء فلسطين .. يدربون
ويسلحون وينضمون لكتائب التحرير ولجيش التحرير في
دمشق .. وفي القاهرة وفي بغداد .. ما هي شعارات جيشنا .. ؟
ليست شعارات جيشنا في القاهرة .. شعارات وما أعزها ..
ليست جيشنا في دمشق شعاراته شعارات دمشق وما أعزها ..
ليست شعارات جيشنا في بغداد .. شعارات بغداد وما أغلاها
وما أعزها .. لكن شعار جيش التحرير هو شعار الشعب
الفلسطيني ، الوحدة الوطنية .. التعبئة القومية والتحرير ،
هذه هي شعارات جيش التحرير ...

في الكويت .. ماذا في الكويت ؟ في الكويت معسكرات
التدريب الشعبي ، شبابنا فوجاً بعد فوج .. يدخلون
المعسكرات .. يدرسون التدريب الشعبي .. الكبار منهم
والصغار يقبلون بحنين وبغزيرة وببسالة ، منهم الذين
يعملون في وظائف كبيرة .. ويتقاضون رواتب كبيرة .. منهم
من يعيشون بالحياة الطرية ، شمروا عن سواعدهم وحملوا
البنادق بأيديهم لتخشوشن أيديهم ولتشتد عزائمهم ،
يدربون وينظمون ويسلحون ليكونوا عدة في جيش
التحرير .. وكذلك نساؤنا في الكويت .. معسكر لتدريب
نساءنا على إسعاف الميدان ، ذلك لأن المرأة الفلسطينية
قد نذرت نفسها أن تكون كتفا إلى كتف جانب الرجل في
معركة التحرير .. هذا ما ترى في الكويت أيضاً .. ومنظمة
التحرير منظمة كفاح .. ومنظمة سلاح .. منظمة ثورية لا
على الصعيد القومي فقط ، لا على الجماعة فقط ، ولكن
على صعيد الفرد ، وعلى صعيد الأفراد .

تعرف منظمة التحرير الفلسطينية أن واجبها الكفاح ..
أمام كل فرد فلسطيني كلكم تعلمون .. وأنا أقولها لأول مرة ،
لعلكم تعلمون الدواعي التي تدفعني لأن أقولها لأول مرة ..
سقط في الأرض المحتلة .. مناضل فلسطيني .. وقع أسيراً
في أيدي العصابة .. العصابة الإسرائيلية .. هو المناضل
الفلسطيني محمود بكر حجازي .. محمود بكر حجازي
ليس جندياً في جيش التحرير .. محمود بكر حجازي
ليس عضواً في المجلس الوطني .. ولا عضواً منتسباً في
منظمة التحرير .. منظمة التحرير لا تقف ساكنة أمام هذا

المناضل .. بين يدي هذا البطل تتركه أسيراً تحت رحمة
العصابة الإسرائيلية .. تتنصل من النضال الفلسطيني ومن
النضال الفلسطيني وإن لم يكن مربوطاً بجيش التحرير ..
ولا بمنظمة التحرير الفلسطينية .. هذا مناضل فلسطيني
وقع في الأرض المحتلة أسيراً في أيدي العصابة ورأت
منظمة التحرير الفلسطينية أن تجسد قضية فلسطين في
إنسان فلسطيني ، ونصبت ثلاثة محامين بكل ما يريدون
من المال ليدافعوا عن شرف النضال الفلسطيني وعن
المناضل الفلسطيني أمام المحاكم الإسرائيلية .. هذا ما
فعلته منظمة التحرير الفلسطينية .. لا أذكر لكم المبالغ
وهي بالألوف التي رصدتها منظمة التحرير الفلسطينية
تحت تصرف المحامين الذين يدافعون عن المناضل
الفلسطيني في الأرض المحتلة في أرضنا من أجل تجسيد
قضية فلسطين وكفاح فلسطين ، لقد فعلت هذا لا صدقةً
ولامنةً .. لكن مال الشعب يجب أن ينفق على قضية الشعب ..
أموال منظمة التحرير الفلسطينية حرام إلا في ميدان
الوعي والدفاع عن المناضلين من أية جهة كانوا .. ما
داموا يحملون راية النضال والكفاح .. ولم تكن منظمة
التحرير قضية على الصعيد الفلسطيني فحسب .. لكنها
كانت ثورية على الصعيد العربي أمام الملوك والرؤساء ..
ما كانت ترتجف منظمة التحرير الفلسطينية بين يدي
الملوك والرؤساء .. ما كانت تفرك يديها بين يدي الملوك
والرؤساء ، ما كانت تتكلم بصوت خافض مرة مرتجف بين
يدي الملوك والرؤساء .. منظمة التحرير الفلسطينية
تنتسب إلى شعب بطل .. تنتسب إلى شعب شجاع .. تنتسب
إلى شعب مناضل .. ومنظمة التحرير الفلسطينية في
وجه الملوك والرؤساء وفي أسماع الملوك والرؤساء قالت
كلمة الشعب البطل من غير خوف ولا تردد ولا مجاملة من
المحيط إلى الخليج ما هو بقصيدة .. وما هو بأشودة ،
بعض ملوكنا يغنون هذا الغناء من المحيط إلى الخليج ..
بعض رؤساءنا كذلك يرسلون هذا الشعار من المحيط
إلى الخليج ، لكن ليس المهم أن نرسل الشعار والتهاتف
والنداء .. المهم أن يكون الشعب الفلسطيني من المحيط
إلى الخليج .. حراً في سفره .. حراً في إقامته .. وحرراً في
كفاحه من أجل تحرير فلسطين .. وخرجنا من مؤتمر
القمة بالقليل ، القليل من مطالبنا ولكن هل سكتت منظمة
التحرير .. هل ارتضت لنفسها أن تقفل الباب ، وانتهى
في مؤتمر القمة في الدار البيضاء أن لا ترضى منظمة
التحرير أن تقف في الطريق .. تظل سائرة وصابرة لا صبراً
على القعود والخمول والكسل ولكن صبراً على الكفاح ..
وهذا الذي ذهب بمنظمة التحرير الفلسطينية إلى الأردن ..
وفي عزم منظمة التحرير الفلسطينية أن تنتقل إلى كل
عاصمة عربية لتناقش مطالب الشعب .. مطالب الشعب
الفلسطيني .. تناقش مطالب منظمة التحرير الفلسطينية ..
في التجنيد الإجباري .. في قانون ضريبة التحرير ، في
التنظيم الشعبي .. في السفر والإقامة والعمل وها أنتم

من هذه الشرفات ماذا كان هتافكم هنا ؟ هتافكم التجنيد والتنظيم .. وهذا هتاف الشعب وعلى الملوك والرؤساء أن يعرفوا أن الطريق إلى قضية فلسطين هو الاستجابة إلى نداء الشعب .. الطريق إلى فلسطين هو شعب فلسطين ، والاستجابة إلى مطالب شعب فلسطين .. منظمة التحرير ستلتقي بكل ملك .. وبكل رئيس لتضع الأمور في حدودها .. وفي نصابها .. الشعب لا يتراجع عن مطالبه .. منظمة التحرير الفلسطينية لا تتدخل في الشؤون لأي دولة عربية ليس لنا أن نتحدث عن نظمها السياسية والاجتماعية ولا أجزائها ولا أن نتدخل في خلافاتها .. لكن يجب أن تعلم الدول العربية أن شعب فلسطين يجب أن يمارس حريته الكاملة في إعداد نفسه وإعداد صفوفه وتنظيم شبابه ورجاله وطلابه وعماله ونسائه وقتيانه في معركة التحرير، وعلى الملوك والرؤساء أن ينزلوا عند إرادة الشعب الفلسطيني ..

وذهبت إلى عمان، وأنا أحمل في قلبي كل الحب لبلادنا .. في الأردن شعبنا وفي الأردن وطننا .. وفي الأردن منطلق التحرير .. الأردن هو ساحة التحرير .. الأردن فيها بطولات رجالنا ونسائنا .. الأردن فيها مناعة جبالنا وروابينا، الأردن هي أملنا للتحرير .. الأردن هي طريقنا إلى يافا وإلى عكا وإلى حيفا .. وإلى الوطن الحبيب السليب .. الطريق إلى التحرير من الأردن .. ومن أجل هذا فنحن نجل الأردن لأن في الأردن وطننا وشعبنا وأملنا ومنطلق تحريرنا .. وملاذ آمالنا وأمانينا .

ذهبت إلى عمان .. وقلبي مملوء بكل هذه المعاني الخيرة وقضيت عشرة أيام في عمان ، وكان لنا حديث مع المسؤولين في عمان ، امتد الليل والنهار .. وانتهينا بعد هذا الحوار .. بعد هذا الحديث الطويل في ماضي القضية وفي حاضرنا ومستقبلها .. بعد قول هو اليقين بأننا لا نفرق بين مواطن ولا مواطن وأن الضفة الغربية والشرقية عندنا هي سواء هي مسرح المعركة وميدانها .. وأن جيش الأردن هو جيشنا وأبناء الضفة الغربية أبناء الشرقية .. وأننا نمجده ونثني على بطولته وشجاعته لأن في شرايينه تجري الدماء الفلسطينية والأردنية والعربية .. كل هذا كان يقينا أعلنه وأكدناه وأكدنا إلى جانب ذلك أن منظمة التحرير الفلسطينية لا تريد إقامة حكومة فلسطينية لا في الوطن ولا في المهجر .. وأن منظمة التحرير الفلسطينية لا تتدخل في الشؤون الأردنية الداخلية ولا في الكيان الأردني ولا يتعارض كيان فلسطين مع الكيان الأردني . ولكن هذا الحوار كله قد انتهى إلى فشل وهما أراكم قد فرغتم واستمعت إلى آهاتكم وإلى حسراتكم لم كان هذا المصير هو مصير الفشل ؟ .. لا نجزع ولا يجزع الشعب من الفشل .. تلك مرحلة من مراحل الكفاح .. ما جزعت بهذا الفشل الذي انتهت إليه المباحثات ولا يزعن عربي لهذا الفشل لأن وراء هذه المطالب الشعب الفلسطيني بكل طاقاته وعزماته .. الشعب الفلسطيني في الأردن وأبناء

شرق الأردن في الكرك وفي إربد وفي السلط وفي معان وفي القدس وفي نابلس وفي الخليل وفي كل قرانا ومدائننا .. كل الشعب وراء منظمة التحرير .. كل الشعب .. كل الشعب وراء مطالب منظمة التحرير الفلسطينية . ووجدت معاني رائعة في الأردن وجدت فيها العزاء من الفشل .. وجدت نجاحاً كبيراً لا بد أن يرد هذا الفشل إلى نجاح .. وجدت الشعب كله .. مع المنظمة . يؤيد المنظمة يوم وصولي إلى المطار وليس هذا امتداداً لي ولا افتخاراً ولا اعتزازاً .. فأنا واحد مثلكم لا أبغي مجداً ولا زهواً .. لاجئ من اللاجئين .. ومواطن من المواطنين لا يستحق حمداً ولا شكراً ولا ذكراً وليس لفلسطيني أن يطمع في مديح أو ذكر أو شكر قبل أن يعود إلى الوطن السليب الحبيب .. وجدت في المطار لأول مرة وكثيراً ما ذهبت إلى الأردن جمهرة من الفلسطينيين من أعضاء المجلس الوطني من أهل الرأي من أبناء فلسطين من أبناء الأردن ومنهم أيضاً أبناء الضفة الشرقية ينتظرون في المطار وينتظرون ماذا ؟ .. لا ينتظرون الشقيري لا ينتظرون رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ولكن ينتظرون هذا الإنسان الذي يحمل في حقائبه مطالب الشعب الفلسطيني ..

وفي يوم الإسراء .. يوم الإسراء الذي يربط الدنيا بفلسطين ويربط السناء والبهاء والروحانيات العليا بقضية فلسطين ذهب هذا الإنسان الفلسطيني .. الفلسطيني اللاجئ الواقف الآن بين أيديكم في أضواء خافتة في ساحة الحرم .. لأكون مع الذين يحتفلون بالإسراء مع الوفود الإسلامية لاتخاذ مكاني خاشعاً خاضعاً بين يدي الله نتذكر قداسة تلك الديار العظيمة المباركة وإلى جانبنا الوفود من الأقطار الإسلامية وقلبها يخفق بالحنين إلى فلسطين .. الشعب كله في ساحة الحرم يخرج ليكون إلى جانب رئيس منظمة التحرير وليس له هتاف الا هتافاً واحداً .. فلسطين .. منظمة التحرير .. السلاح الكفاح ... التحرير ... من جاء بهذا الشعب ؟ ما أنفقت منظمة التحرير أموالاً ليحتشد الشعب ليس لمنظمة التحرير جند ولا شرطة يحشدون الشعب ما أنفقت منظمة التحرير مخابرات واستخبارات تؤلب الناس في الطريق وفي الشوارع . ليس لدينا مال نشترى به الأعلام والزينات يحملها أطفالنا ونساؤنا ورجالنا . في مواكب منظمة التحرير اندفع الشعب من تلقاء ذاته .. اندفع الشعب من تلقاء نفسه لأنه رأى أملة لأنه رأى هدفه لأنه أراد في تلك المناسبة .. مناسبة الإسراء العظيمة أراد من بيت الله وفي ساحة من أكرم ساحات الله أن يقول إن الشعب مع منظمة التحرير الفلسطينية . هذا هو المعنى الكبير الذي شهدته منظمة التحرير الفلسطينية يوم الإسراء في ساحة الحرم وكل أبناء الشعب مع منظمة التحرير مع جيش التحرير مع إذاعة منظمة التحرير الفلسطينية .. أسواق عمان تسير فيها ليلاً ونهاراً وتسمع صوت منظمة التحرير الفلسطينية .. يخرج من الدكاكين والحوانيت لا فرق بين أردني وفلسطيني .. الرعاية في

الحقول .. في المروج .. بيد الراعي عصا يهش بها على غنمه وبيده الثانية ترانزيستور الراديو الصغير يستمع إلى أماله وإلى صوت أمته .. صوت منظمة التحرير الفلسطينية .. الحجار في الشارع .. ينقش الحجارة وإلى جانبه صوت منظمة التحرير الفلسطينية .. أبناء القرى الأمامية يبيتون على صوت منظمة التحرير الفلسطينية .. في الخيام يعيش العائدون على صوت منظمة التحرير الفلسطينية .. إخواننا أبناء الأردن يستمعون إلى منظمة التحرير الفلسطينية قبل أن يستمعوا إلى إذاعة عمان أو إذاعة القاهرة أو إذاعة بيروت .. الشعب كله يستمع إلى المنظمة .. وليس هذا وحده فقط .. دعوني أنبئكم بكل صراحة وصدق وأقولها عن علم ويقين .. الجيش الأردني كله .. بفلسطينيه وأردنييه بضباطه وصف ضباطه وجنوده إلى جانب منظمة التحرير الفلسطينية .. ولهذا دعوني أبعثها تحية .. تحية باسمكم باسم هذا الجمع .. تحية إلى الشعب في الأردن كله بصفتيه ... وإلى الجيش جيشنا العربي الباسل بفلسطينيه وأردنييه .. تحية إلى بلادنا وإلى ديارنا .. تحية إلى أولئك المرابطين على الحدود ينتظرون يوم النصر .. وينتظرون ساعة الصفر .. ليهبوا لتحرير وطنهم وبلادهم . كل هذه المعاني كانت رائعة .. كل هذه المعاني كانت عظيمة تملأ قلوبنا فرحاً وعزماً ويقيناً .. ومطالبنا ما هي ؟ .. ماذا كانت مطالبنا ؟ .. لا جور فيها .. أو عسف فيها .. ليس فيها إهانة لأحد .. ولا تحد لأحد ، ومنظمة التحرير الفلسطينية لا تحمل على أي ملك .. ولا على أي رئيس .. ولا على أي حكومة .. ولا على أي دولة . نحن نريد أن نتعاون مع الملوك جميعاً .. ومع الرؤساء جميعاً .. ومع الحكومات جميعاً بكل احترام وبكل تقدير .. ولكن لمنظمة التحرير الفلسطينية شخصية مستقلة وطريق مستقل .. ووحدة مستقلة .. تسير فيه جنباً إلى جنب مع الحكومات جميعاً ومع الملوك جميعاً ومع الرؤساء جميعاً . وحين أطرح أمورنا في الأردن لا أوجه إهانة إلى أحد ولا مسبة لأحد ولكنها الحقيقة كل الحقيقة والصراحة كل الصراحة في قضية سبعة عشر عاماً عُدمت الصراحة وعُدمت الحقيقة وكانت الكارثة .. لا تريد منظمة التحرير الفلسطينية أن تجدد عوامل الكارثة وعوامل المأساة . إن منظمة التحرير الفلسطينية تريد أن تعيش في الهواء الطلق الريح وتخطب الشعب الفلسطيني .. تخاطب الأمة العربية .. بكل كرامة وبكل شجاعة .. وبكل صراحة ماهي مطالبنا .. لقد تحدثنا عن القرى الأمامية .. وقالت منظمة التحرير الفلسطينية يجب أن تسلم القرى الأمامية .. يجب أن يدرّب شبابها ورجالها على القتال .. في هذا الصباح اليوم قرأت - أظن في جريدة الأنوار - عنواناً كبيراً عن حديث لمسؤول أردني يقول فيه إن « إسرائيل » قد اخترقت حدود الهدنة .. خطوط الهدنة عشرة آلاف وثمانمئة وستة وأربعين مرة .. ليس هذا الرقم الضخم الكبير للاعتزاز والافتخار .. هذا الرقم الضخم الكبير يجب أن ينبئنا إلى الطريق ويدلنا على الدرب .. القرى

الأمامية يجب أن تسلم .. وأن تجهز وأن يدرسوا رجالها ونساءها ليكونوا قادرين على حمايتها . ما كانت لتقع مذبحه قُبَيْة وتدمر بيوتها على أطفالنا ونسائنا لو كانت قبعة مسلحة وفيها الرجال وفيها الأبطال قادرين على أن يردوا العصابات الإسرائيلية على أعقابهم خاسئين خاسرين .. ما كانت قلقيلية لتقتحم وتدمر أبارها بئراً بعد بئر .. لو كانت قلقيلية مدربة ومسلحة ومجهزة .. لهذا فقد قالت منظمة التحرير الفلسطينية نحن مستعدون أن نرسل بالسلاح إلى القرى الأمامية .. إلى كل رجل إلى كل فتى إلى كل شاب .. السلاح من منظمة التحرير الفلسطينية .. إلى قرانا إلى شبابنا ورجالنا لا نقدمه بئس .. ذهب الزمان الذي كان السلاح يباع فيه ويشترى ، ذهب الزمان الذي كان السلاح فيه تجارة .. منظمة التحرير الفلسطينية لا تبيع للشعب الفلسطيني السلاح قليلاً كان أو كثيراً ، منظمة الشعب تقدم السلاح إلى الشعب؛ لأنه من مال الشعب أو أنه وجد للشعب .. منظمة التحرير الفلسطينية تقدم السلاح إلى القرى الأمامية لا قديماً صديداً .. ليس من مخلفات الحرب الأولى ولا من مخلفات الحرب الثانية .. وأنا أعلم أن إخواني في القرى الأمامية سيستمعون إلى هذا الحفل في الليلة القادمة إنني أقول لهم .. إن سلاح منظمة التحرير الفلسطينية ليس السلاح الكندي .. الذي يعرفه إخواننا القرويون وما أذكاهم وما أنبهمم .. ويسمونه هزء وسخرية بندقية « أم ذانين » .. لا نريد أن نرسل بندقية أم ذانين بندقية أم فوهتين وبهذا يسلم إخواننا وقرانا وتقدم إلى الحكومة .. إلى الجيش .. يسلمها إلى القرى الأمامية وينقش عليها إذا شاء أي اسم .. ينقش عليها أي صفة .. لا نبحت عن الأمجاد .. ولا عن الافتخار والزهو .. كل ما نريده أن يكون سلاحنا .. الجديد المصري الذي لم يستعمل ما يزال في أوراقه وفي بيوته وفي شحومه ، ومن الأسلحة الخفيفة إلى المتوسطة التي تقاوم الدبابات والطائرات وترد العدو ، هذا السلاح كله تقدمه منظمة التحرير الفلسطينية إلى إخواننا ورجالنا ونسائنا .. فليكن هتافنا هتاف الثورة .. ثورة الشعب الفلسطيني .. ثورة الأمة العربية ثورية لها صيحة واحدة .. ولها لغة واحدة .. ولها هدف واحد .. صيحة الثورة روح الثورة وكفاح الثورة لا جتناذ « إسرائيل » من أرضنا وعودتنا عودة حرة إلى مراقد أجدادنا وآبائنا ..

التجنيد الإجباري هو مطلبنا الثاني .. أن يتدرب أبناء الشعب كلهم وأن يكونوا تحت السلاح . في الطرف الآخر « إسرائيل » .. مدربون مسلحون منظمون .. يستطيعون أن يستنفروا الألوف وراء الألوف من أجل المعركة .. المعركة في الأردن .. الشعب يحب أن يكون مسلحاً ومدرباً في الأردن أنا أحيي الجيش الأردني بشجاعته وبسالته .. لكن معركة هذا الزمان ليست معركة جيش أمام جيش ولكنها معركة شعب أمام شعب .. معركة الشوارع .. معركة الدفاع عن المنازل والبيوت ومعركة الدفاع عن الحارات .. نريد أن يكون إخواننا

فلسطين مصمم وعازم على تحرير وطنه شعب فلسطين قضية التحرير عنده ليست عملاً رمزياً ولكن تراه عملاً فدائياً ونضالياً وقاتلاً ودفاعاً حتى يجلو العدو عن أرضنا .. نحن لا نعيش بالرمزيات ولكننا نعيش بالكفاح .. وبالكفاح المسلح ومن أجله نعيش .. لأجله ندخر كل طاقاتنا وكل حياتنا .. وسائر المطالب الأخرى ..

التنظيم الشعبي كذلك .. لم نجد استجابة له كيف يمكن لشعب فلسطين أن يخوض معركة التحرير غير منظم، إنما يدفع شعبه نحو الدمار والخسائر .. إنما يدفعه إلى الهزيمة .. إنما يدفعه إلى المأساة والكارثة .. أما تعظنا بالماضي وأما وعظتنا النكبة وما نجد فيها العبر ؟ كيف كانت الفوضى تسود صفوفنا . لا نريد أن نقدم على هذه المعركة .. ونحن على عتبات الفوضى .. التنظيم الشعبي هو حياتنا .. منظمة التحرير الفلسطينية كهيئة شعبية تريد أن تمارس التنظيم الشعبي .. قيل لنا إن هذا من مهمات الحكومة .. التنظيم الشعبي مهمة الحكومة .. مسؤولية الحكومة أم مسؤولية منظمة الشعب لأول مرة أسمع أن مسؤوليات شعبية تمارسها الحكومة .. المسؤوليات الشعبية تمارسها المنظمة الشعبية .. في النظام الغربي أو الشرقي .. الشعب يمارس النشاطات الشعبية والحكومة لا تمارس النشاط .. منظمة التحرير تريد أن تربط نفسها بالشعب .. ويقواعد الشعب .. ترتبط بالعمال والشباب وبالطلاب وبالرجال والنساء في المدن وفي القرى بالمخيمات بكل وسائل الروابط المعنوية والروحية والمادية ليكون شعبنا هو قاعدة منظمة التحرير الفلسطينية ، لا فائدة من منظمة التحرير الفلسطينية إذا لم يكن الشعب قاعدتها .. نحن نطمح بأن يكون الشعب هو قاعدة المنظمة وأن تصبح المنظمة هي الشعب وأن يصبح الشعب هو المنظمة .. هذا ما نطمح به منظمة التحرير الفلسطينية وما نريد أن نمارسه في كل بلد عربي نريد أن نمارسه في كل تجمع عربي .

في الخليل وفي القدس وفي جنين وفي طولكرم وفي جميع القرى وفي الكرك أيضاً وفي إربد وفي الطفيلة وفي عمان نريد أن يكون الشعب كله تحت السلاح .. لأن هذه المعركة بيننا وبين « إسرائيل » هي معركة الشعب .. وليست معركة الجيش وحده .. منظمة التحرير الفلسطينية مستعدة أن تفتح معسكرات للتدريب الشعبي في جبال الخليل في روابي القدس في وديان جنين وفي وديان طولكرم وفي نابلس وفي أريحا والكرك وفي إربد .. وفي كل بقعة ، وأن يدخل أبناؤها من الضفتين .. معسكرات منظمة التحرير الفلسطينية . قلناها صريحة مفتوحة لأبناء جنين لا تفرقة بين مواطن ومواطن .. معسكرات منظمة التحرير تريد أن تجعل من الشعب مسلحاً مدرباً منظمًا ، حتى إذا جاءت المعركة هبَّ الشعب كله في المعركة . هذا ما تريده منظمة التحرير الفلسطينية ، وهذا ما يريده الشعب الفلسطيني .. واحد من إخواننا من كتيبة الصاعقة في سوريا فلسطيني من نابلس جاء في زيارة لنابلس يزور أهله وعشيرته دخل من غير سلاح ولكنه دخل بملابس جيش التحرير الفلسطيني بالملابس التي ترون (باللواء وجيه المدني والعقيد محمد الشاعر) .. قضى هذا الجندي أيامه ولياليه في نابلس ، فإذا نابلس كلها في عرس قومي كبير تحتفل بجندي من جيش التحرير ، فكيف يكون الأمر لو أن كتائبنا من أبناء فلسطين في نابلس وفي غير نابلس يومئذ يكون عرساً كبيراً للشعب كله لأنه لا يفرح فرحة ولا يجد لذة ولا يطيب له شيء في الحياة ، نحن شعب فلسطين نذرنا أنفسنا ألا نعرف أطايب الحياة ولا لذائذها ولا نعماتها قبل أن نحمل السلاح دفاعاً عن وطننا السليب .. هذا هو طريقنا .. وهذا هو هدفنا .. حتى بالنسبة إلى ضريبة التحرير سمعت كلاماً غريباً عجيباً في عمان .. قيل بأن الضريبة قد تكون رمزية .. بالنسبة المئوية التي تفرض على الموظفين وعلى أبناء الشعب نسبة رمزية .. شعب فلسطين لا يساهم رمزياً .. شعب فلسطين مصمم وعازم على تحرير وطنه .. شعب

..

..